هل سمع عثمان وزياد ابنا أبي سَودة من عبادة بن الصامت؟ وهل سمع عثمان من أبي هريرة؟ وفوائد أخرى.

بقلم: أبي صهيب الحايك.

قال ابن حبان في «الثقات» (٢٦٠/٤): "زياد بن أبي سودة أخو عثمان بن أبي سودة، من أهل بيت المقدس، كنيته أبو نصر، أمهما مولاة لعبادة بن الصامت، وأبوهما مولى لعبدالله بن عمرو بن العاص، يروي عن عبادة بن الصامت، روى عنه زيد بن واقد وأهل الشام.

حدّثنا الصوفي قال: حدثنا أبو نصر التمار، قال: حدثنا سعيد بن عبدالعزيز، عن زياد ابن أبي سودة: أنّ عبادة بن الصامت قعد على سور بيت المقدس الشرقى يبكي، فقال بعضهم: ما يبكيك يا أبا الوليد؟ قال: من ههنا أخبرنا رسول الله أنه رأى جهنم".

[تنبيه: وقع في المطبوع: زياد عن أبي سودة، وهو خطأ].

وقال ابن حبان في «الثقات» (١٥٤/٥): "عثمان بن أبي سودة أخو زياد بن أبي سودة: سمع عبادة بن الصامت، أبوهما مولى لعبدالله بن عمرو بن العاص، وأمهما مولاة لعبادة بن الصامت، عِداده في أهل بيت المقدس، روى عنه زيد بن واقد وأهل الشام".

- **وهم لابن حبّان!**

قلت: قول ابن حبان: "سمع عبادة" خطأ، فإن أهل العلم على أنه أدركه، ولم يثبتوا له سماعاً من عبادة.

قال الأوزاعي: "عثمان بن أبي سودة قد أدرك عبادة، وكان مولاه".

وقال أبو مسهر: "عثمان بن أبي سودة أسنّ من زياد بن أبي سودة، وقد أدرك عثمان عبادة بن الصامت. (تاريخ دمشق: ٣٧٣/٣٨).

قلت: عثمان بن أبي سودة كان رفيقاً لعطاء الخراساني (ت ١٣٥هـ) [المعرفة والتاريخ ليعقوب: ٢١٨/٢]، ومولد عطاء في حدود (٥٠هـ)، فعثمان يكون قريباً من سِنّه، فلا يكون سمع من عبادة؛ لأن عبادة اختلف في وفاته، فقيل: سنة (٣٤هـ)، وقيل: سنة (٤٥هـ).

- **زياد بن أبي سودة لم يسمع من عبادة بن الصامت!**

وعلى هذا فإن احتمال إدراكه لعبادة فيه نظر! وسماعه منه غير متحقق قطعاً. وعثمان أسنّ من أخيه زياد، فلا يصح لزياد سماع من عبادة، بل ولا إدراك.

قال ابن أبي حاتم في «المراسيل» (ص٦١): سألت أبي عن زياد بن أبي سودة، قال: "لا أرى سمع من عبادة بن الصامت".

ومما يدلّ على أن عثمان لم يسمع من عبادة أنه يروي عنه بواسطة.

روى الدارقطني في «السنن» (٣٢٠/١) من طريق زيد بن واقد، عن عثمان بن أبي سودة، **عن نافع بن محمود، قال: أتيت عبادة بن الصامت** فذكر حديث قراءة الفاتحة.

وروى ابن عبدالبر في «التمهيد» (٣٣٨/٥) من طريق الأوزاعي قال: أخبرني عثمان ابن أبي سودة قال: **حدثني مَنْ سَمِعَ عبادة بن الصامت**، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله ليستر العبد من الذنب ما لم يخرقه، قالوا: وكيف يخرقه يا رسول الله، قال: يحدِّث به الناس».

- **احتمال وهم للبخاريّ ومن تبعه!**

قال البخاري في «التاريخ الكبير» (٣٥٧/٣): "زياد بن أبي سودة **عن أبي هريرة**، روى عنه ثور بن يزيد ومعاوية بن صالح وسعيد بن عبدالعزيز".

وقال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٥٣٤/٣): "زياد بن أبي سودة، روى عن أبي هريرة، وعن أخيه عثمان بن أبي سودة، ولا أراه سمع من عبادة بن الصامت، روى عنه سعيد بن عبدالعزيز التنوخي ومعاوية بن صالح وثور بن يزيد، سمعت أبي يقول ذلك".

وقال الذهبي في «الكاشف» (٤١٠/١): "زياد بن أبي سودة المقدسي عن عبادة بن الصامت وأبي هريرة".

وقال المزي في «تهذيب الكمال» (٤٨٠/٩): "زياد بن أبي سودة أبو المنهال ويقال أبو نصر المقدسي، أخو عثمان بن أبي سودة، روى عن عبادة بن الصامت وأخيه عثمان ابن أبي سودة (ق) وأبي عمران الأنصاري وأبي مريم الشامي وأبي هريرة وميمونة خادم النبي صلى الله عليه وسلم...".

قلت: كأن قول البخاري ومن تبعه: "روى عن أبي هريرة" وهم! لأن الذي روى عن أبي هريرة هو أخوه عثمان، ولم يذكر أحد من أهل العلم قبل هؤلاء أن زياد

بن أبي ســـودة له رواية عن أبي هريرة، فكأن البخاري توهم من أجل ذلك، والله أعلم.

- **وهم ابن حبان والحاكم في تصحيح حديث منقطع لزياد عن عبادة!**

روى ابن حبان في «صـحيحه» (٥٠٥/١٦) والطبراني في «مسـند الشـاميين» (١٩٧/١)، من طريق أبي نصـر التمّار، عن سـعيد ابن عبدالعزيز، عن زياد بن أبي سودة: «أنّ عبادة بن الصامت قام على سور بيت المقدس الشرقي فبكى، فقال بعضـهم: ما يبكيك يا أبا الوليد؟ قال: من ها هنا أخبرنا رسـول الله صـلى الله عليه وسلم أنه رأى جهنم».

ورواه الحاكم في «المستدرك» (٦٤٦/٤) من طريق عبدالله بن يوسف، عن سعيد ابن عبدالعزيز التنوخي، عن زياد بن أبي ســودة قال: «كان عبادة بن الصـــامت رضي الله عنه على سور بيت المقدس... الحديث».

قال الحاكم: "هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يخرجاه".

ورواه الطبراني في «مسند الشاميين» (١٩٧/١) من طريق الوليد بن مسلم، عن سـعيد بن عبدالعزيز، عن زياد بن أبي سـودة قال: «كان عبادة بن الصـامت على سور بيت المقدس الشرقي».

قلت: قد تبيّن لنا أن زياد بن أبي سـودة لم يسـمع من عبادة، فإسـناده منقطع، وقد جاء في بعض الروايات ما يدلّ على ذلك، فرواه عبدالأعلى بن مسـهر، عن سـعيد بن عبدالعزيز، عن زياد بن أبي سـودة قال: "رؤيَ عبادة بن الصـــامت وهو على سور مسجد بيت المقدس الشرقي وهو يبكي".

هكذا هو في نسخة أبي مسهر عبدالأعلى (ص٣١) من رواية أبي بكر عبدالرحمن بن القاسم بن الفرح بن عبدالصمد الهاشمي، ولكن وقع في المطبوع: "قال: رأيت عبادة"، وهو خطأ، والصـــواب: "رؤي"، كذا هو عند الضـــياء في «الأحاديث المختـارة» (٢٨٥/٨)، وابن عســـاكر في «تـاريخـه» (١٩٤/٢١) من طريق عبدالرحمن بن القاسم.

وقد دافع ابن حبان عن تصـــحيحه له، فقال بعد أن أخرجه: "ذكر الخبر المدحض قول من زعم أن هذا الخبر تفرد به زياد بن أبي سودة"، ثم ساق من طريق الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، قال: "رؤي عبادة بن الصـــامت على سـور بيت المقدس الشـرقي يبكي، فقيل له، فقال: من ها هنا نبأ رســول الله صــلى الله عليه وســلم أنه رأى مالكاً يقلب جمراً كالقطف".

قلت: أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف لم يسمع من عبادة.

قال الذهبي «السـير» (٢٨٧/٤) في ترجمة «أبي سـلمة»: "حدّث عن... وعبادة ابن الصامت مرسل".

وأظنّ أن العلّـة الحقيقيـة لـه: الوليـد بن مســـلم، وهو مـدلس، وقـد تفرد بـه عن الأوزاعي، ولم يذكر سماعه منه، فمثل هذا لا يقبل منه.

وروى الحاكم في «المستدرك» (٥٢١/٢) من طريق ضمرة بن ربيعة، عن محمد ابن ميمون، عن بلال بن عبدالله مؤذن بيت المقدس، قال: رأيت عبادة بن الصامت رضي الله عنه في مسجد بيت المقدس مستقبل الشرق أو السور - أنا أشك - وهو يبكي، وهو يتلو هذه الآية {فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة} ثم قال: "ها هنا أرانا رسول الله صلى الله عليه وسلم جهنم".

قال الحاكم: "هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يخرجاه".

وتعقّبه الذهبي في «التلخيص» فقال: "بل منكرٌ، وآخره باطل؛ لأنه ما اجتمع عبادة برسول الله صلى الله عليه وسلم هناك، ثم مَنْ هو ابن ميمون وشيخه؟ وفي نسخة أبي مسهر عن زياد بن أبي سودة قال: رئي عبادة على سور بيت المقدس يبكي، وقال: من ها هنا أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى جهنم، فهذا المرسل أجود".

- **تفسير قول الذهبي: «هذا المرسل أجود»:**

قلت: قوله: "هذا المرسل أجود" لا يعني قبوله له، بل هو منكر كذلك، ولكنه يقارنه بذاك الإسناد المجهول، فإسناد أبي مسهر معروف، ولكنه مرسل، فهو أجود من الأول، ولكنه منكر.

- **ترجمة بلال مؤذن مسجد بيت المقدس ومحمّد بن ميمون:**

قال البخاري في «التاريخ الكبير» (١٠٩/٢): "بلال مؤذن مسجد بيت المقدس. قال لنا آدم: حدنا ضمرة، قال: حدنا محمد بن ميمون، عن بلال: سمع عبادة بن الصامت: {فضرب بينهم بسور} وبكى".

وقال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٣٩٦/٢): "بلال مؤذن بيت المقدس، روى عن عبادة بن الصامت، روى عنه محمد بن ميمون، سمعت أبي يقول ذلك".

وذكره ابن حبان في «الثقات» (٦٦/٤) فقال: "بلال مؤذن بيت المقدس يروي عن عبادة بن الصامت، روى عنه محمد بن ميمون".

وقال البخاري في «التاريخ الكبير» (٢٣٣/١): "محمد بن ميمون عن بلال مؤذن مسجد دمشق، سمع منه ضمرة بن ربيعة".

وقال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٨٠/٨): "محمد بن ميمون، روى عن بلال مؤذن مسجد بيت المقدس، روى عنه ضمرة بن ربيعة، سمعت أبي يقول ذلك، وسمعته يقول: هو مجهول".

وذكره ابن حبان في «الثقات» (٤٩/٩) فقال: "محمد بن ميمون، يروي عن بلال مؤذن مسجد دمشق، روى عنه ضمرة بن ربيعة".

قلت: كذا في مطبوع كتاب البخاري وابن حبان: "مسجد دمشق" وهو خطأ، والصواب: "مسجد بيت المقدس".

ومحمد بن ميمون هذا وشيخه بلال مجهولان، لا يعرفان إلا في هذا الحديث، وكان يستقيم فعل ابن حبان بذكرهما في ثقاته لو كان حديثهما ليس بمنكر، ولكن لنكارة الحديث وعدم معرفة أهل العلم لهما فحديثهما مردود، وقد خالف ابن حبان أحد شروطه الخمسة في الاحتجاج بمن يذكره في ثقاته إذا تعرى خبره عن إحدى خصال خمسة، وذكر منها: نكارة الحديث، ولم يتفطن لنكارة هذا الحديث فأوردهما في الثقات فأخطأ، والغالب على ابن حبان أنه لا يرجع إلى روايات من يذكرهم في ثقاته، وإنما ينقل معظم هذه التراجم من كتابي (التاريخ الكبير) للبخاري، وكتاب (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم، ولهذا ينبغي تطبيق شروط ابن حبان التي وضعها في ثقاته لقبول حدي هؤلاء، فإذا خالف شرطاً من هذه الشروط، فالأصل التنبيه على ذلك، والله أعلم وأحكم.

- **وهم لابن حبّان!**

ذكر ابن حبان «بلال مؤذن بيت المقدس عن عبادة»، ثم ذكر أيضاً في «الثقات» (٥٧٢/٥): "أبو الزبير مؤذن بيت المقدس يروي عن عبادة بن الصـــامت، روى عنه أهل فلسطين".

قلت: وهذا وهم منه - رحمه الله - فإن أبا الزبير مؤذن بيت المقدس يروي عن عمر، وكأنه بقي عالقاً في ذهنه أنه يروي عن عبادة؛ لأنه مؤذن بيت المقدس، وبلال الذي يروي عن عبادة هو مؤذن بيت المقدس كما جاء في الرواية.

قال الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (١٦٤/٧): "أبو الزبير مؤذن ببيت المقدس، له إدراك وكان يؤذن في زمن عمر، فأخرج أبو أحمد الحاكم في الكنى من طريق مرحوم ابن عبدالعزيز العطار عن أبيه عن أبي الزبير مؤذن بيت المقدس قال: جاءنا عمر بن الخطاب فقال: إذا أذنت فترسل وإذا أقمت فاحدم".

- **وَهم لعبدالرحمن بن ثابت ابن ثوبان العنسي الدمشقي في هذا الحديث!**

روى أبو نعيم في «الحلية» (١١٠/٦) و(٣٣٢/٨) والضـــياء المقدســـي في «الأحاديث المختارة» (٣٣٢/٨) من طريق ســـليمان بن أحمد الطبراني، عن الحسين بن إسحاق التستري، عن أبي أمية عمرو بن هشام الدورقي الحراني، عن عثمان بن عبدالرحمن الطرائفي، عن عبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان، عن زياد بن أبي ســودة، عن أخيه عثمان بن أبي ســودة قال: رأيت عبادة بن الصــامت، وهو على هذا الحائط حائط المسجد المشرف على وادي جهنم واضعاً صدره عليه وهو يبكي، فقلت: يا أبا الوليد، ما يبكيك؟ قال: «هذا المكان الذي أخبرنا رســـول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى فيه جهنم».

وتابع الطرائفي عليه: يزيد بن خالد بن مُرَشّل اليافيّ، وهو صدوق.

رواه الضياء المقدسي في «فضائل بيت المقدس» (ص٤٥) من طريق موسى بن سهل، عن يزيد بن خالد بن مرشل، عن عبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان، به.

فزاد عبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان في الإسناد: «عن أخيه عثمان بن أبي سودة»، والمحفوظ دون ذكره كما سبق بيانه.

وابن ثوبان هذا ليّن الحديث، وقد أخطأ فيه.

- **تصحيف في أصل كتاب الطبراني وعدم تنبه الهيثمي له!**

هذا الحديث الذي رواه أبو نعيم والضـــياء من طريق الطبراني كأنه من الجزء المفقود من «المعجم الكبير» وجاء عندهما: «يزيد بن أبي ســـودة» تبعاً لما في أصل الطبراني، ولهذا قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣٨٦/١٠): "وعن يزيد بن أبي ســـودة قال: رأيت عبادة ابن الصـــامت وهو على حائط المســـجد... رواه الطبراني، ويزيد لم أعرفه، وفيه ضعفاء قد وثقوا".

- **تنبيه:**

روى الطبراني هذا الحديث في «مسـند الشـاميين» (١٤٣/١) عن أنس بن سـليم الخولاني، قال: حدثنا أبو أمية عمرو بن هشـــام الحراني، قال: حدثنا عثمان بن محمد الطرائفي، عن ابن ثوبان، عن زياد بن أبي ســـودة قال: رأيت عبادة بن الصامت.

فسـقط من إسـناده: «عن أخيه عثمان» والصـواب إثباته، وكأنه سـقط من النسـخة المطبوعة أو المخطوطة الأم، وما جاء في الإســـناد «عثمان بن محمد» خطأ، والصواب: «عثمان بن عبدالرحمن».

- **مخالفة ردَيح بن عطية لغيره في هذا الحديث!**

روى الطبراني في «مسند الشاميين» (١٩٨/١) عن يحيى بن أيوب العلاف المصري، قال: حدثنا مهدي بن جعفر الرملي، قال: حدثنا ردَيح بن عطية، عن سعيد ابن عبدالعزيز، عن أبي العوام قال: رأيت عبادة بن الصامت شرقي بيت المقدس، فقلت، يا أبا الوليد ما يبكيك؟ فقال: كيف لا أبكي، وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقول: «هذا وادي جهنم».

ورواه الطبري في «تفسيره» (٢٢٥/٢٧) عن إبراهيم بن عطية بن رديح بن عطية، قال: حدثني عمّي محمد بن رديح بن عطية [عن رديح]، عن سعيد بن عبدالعزيز، عن أبي العوام، عن عبادة بن الصامت: أنه كان يقول: {باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب} قال: «هذا باب الرحمة».

قلت: المحفوظ في هذا الحديث: عن سعيد بن عبدالعزيز، عن زياد ابن أبي سودة: أنّ عبادة بن الصامت.

فخالف رديح بن عطية فيه، وكأنه دخل له إسناد في إسناد. ورديح صدوق من خيار أهل فلسطين، وكان يغرب كما قال ابن حبان في «مشاهير علماء الأمصار» (ص١٨٤). وقال الأزدي: "لا يتابع فيما يروي" (تهذيب التهذيب: ٢٣٤/٣).

وقال الذهبي في «الميزان» (٧٣/٣): "وثقه أبو حاتم ولينه غيره يسيراً".

وقال ابن حجر في «التقريب» (ص٢٠٩): "رديح آخره مهملة مصغر، بن عطية القرشي، مؤذن بيت المقدس، صدوق يغرب، من الثامنة. بخ".

- **تنبيه:**

لم يتنبه محقق مسند الشاميين الشيخ حمدي السلفي لهذه المخالفة، بل إنه لم يعرف «أبو العوام» هذا!

قلت: أبو العوام مشـــهور وهو ســـادن بيت المقدس وهو صـــاحب عمر ومعاذ بن جبل، ولا يعرف اسمه.

- **الرواية في تفســـير قوله عزّ وجلّ: {فضـــرب بينهم بســـور له باب باطنه فيه الرحمة}.**

روى الحاكم في «المستدرك» (٤/٦٤٣) من طريق عبدالله بن يوسف التنّيسيّ، وابن عســـاكر في «تاريخه» (٢١/٤٣) من طريق أبي مســـهر عبدالأعلى بن مسهر، كلاهما عن سعيد بن عبدالعزيز التنوخي، عن عطية بن قيس الكلابي، عن أبي العوام مؤذن بيت المقدس، قال: ســـمعت عبدالله بن عمرو رضـــي الله عنهما يقول: «إن السـور الذي ذكره الله تعالى في القرآن {فضـرب بينهم بسـور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب} هو السور الشرقي باطنه المسجد وما يليه، وظاهره وادي جهنم».

قال الحاكم: "هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يخرجاه".

ورواه الضـياء المقدسـي في «فضـائل بيت المقدس» (ص٤٦) من طريق صـدقة بن يزيد، عن ســـعيد بن عبدالعزيز، عن عطية بن قيس، عن عبدالله بن عمرو بن العاص.

هكذا في المطبوع دون ذكر: «عن أبي العوام»، فلعله ســـقط من النســـخة، والله أعلم.

ورواه الطبري في «التفسير» (٢٢٥/٢٧) عن ابن البرقي، قال: حدثنا عمرو بن أبي سلمة، عن سعيد بن عطية بن قيس، عن أبي العوام مؤذن بيت المقدس قال: سمعت عبدالله ابن عمرو بن العاص، مثله.

قلت: وسعيد ويقال: سعد هو ابن عطية بن قيس الكلابي، ولا أدري هل ذكره محفوظ في الإسناد!

فإن اعتمدنا الإسناد الأول فهو إسناد صحيح إلى عبدالله بن عمرو، وهو مما يرويه من الإسرائيليات التي كانت عنده.

وقد رُوي هذا عن كعب الأحبار. رواه الطبري في «التفسير» (٢٢٥/٢٧) عن محمد بن عوف قال: حدثنا أبو المغيرة، قال: حدثنا صفوان، قال: حدثنا شريح: أن كعباً كان يقول في الباب الذي في بيت المقدس: «إنه الباب الذي قال الله {فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب}».

قال ابن كثير في «التفسير» (٣١٠/٤): "روي عن عبادة بن الصامت وكعب الأحبار وعلي بن الحسين زين العابدين نحو ذلك، وهذا محمول منهم على أنهم أرادوا بهذا تقريب المعنى ومثالاً لذلك، لا أن هذا هو الذي أريد من القرآن هذا الجدار المعين، ونفس المسجد وما وراءه من الوادي المعروف بوادي جهنم، فإن الجنة في السماوات في أعلى عليين والنار في الدركات أسفل سافلين، وقول كعب الأحبار: إن الباب المذكور في القرآن هو باب الرحمة الذي هو أحد أبواب المسجد، فهذا من إسرائيلياته وترهاته، وإنما المراد بذلك: سور يضرب يوم القيامة ليحجز بين المؤمنين والمنافقين، فإذا انتهى إليه المؤمنون دخلوه من بابه، فإذا استكملوا دخولهم أغلق الباب وبقي المنافقون من ورائه في الحيرة والظلمة والعذاب كما كانوا في الدار الدنيا في كفر وجهل وشك وحيرة".

قلت: لم يثبت هذا عن عبادة كما سبق بيانه، وكأن الحافظ ابن كثير اعتمد صحة ما روي عنه، ولهذا قال بأن هذا محمول منهم على أنهم أرادوا تقريب المعنى، والغريب أنه جمع معهم كعب الأحبار في هذا التأويل، ثم قال بأن هذا من إسرائيلياته وترهاته!! والصواب أنه من ثبت عنه من الصحابة أنه روى هذا فإنما أخذه من كتب أهل الكتاب، ومن كعب الأحبار.

- **هل سمع عثمان بن أبي سودة من أبي هريرة؟!**

قال البخاري في «التاريخ الكبير» (٢٢٦/٦): "عثمان بن أبي سودة عن أم الدرداء رضي الله عنها. قال محمد بن المثنى: حدثنا يوسف بن يعقوب أبو يعقوب: سمع أبا سنان عيسى بن سنان، عن عثمان بن أبي سودة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: قال: «قال الله: من أخذت كريمتيه فصبر واحتسب لم أرض له ثواباً إلا الجنة». قال هشام: حدثنا صدقة: حدثنا زيد بن واقد، عن عثمان بن أبي سودة: كانت أمي أم سودة لعبادة بن الصامت رضي الله عنه، وكان أبي لعبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما. أراه أخا زياد الشامي".

قلت: أشار البخاري في هذه الترجمة إلى جملة أمور:

١- عدم ثبوت رواية عثمان بن أبي سودة عن أم الدرداء وهي الصغرى من التابعيات، وهو قد عاصرها، بل هو في طبقتها، ولم أقف على هذه الرواية المُشار إليها.

٢- عدم ثبوت رواية عيسى بن سنان عن عثمان، ومما تفرد به عيسى عنه هذا الحديث عن أبي هريرة.

ولا يُعرف سماع لعثمان من أبي هريرة، وأبو هريرة توفي سنة (٥٧هـ) أو (٥٨هـ)، فإن كان عثمان أدرك أبا هريرة إلا أنه لم يسمع منه قطعاً.

٣- وعليه فإن ما رواه أبو سنان عن عثمان فيه نظر! لأن هذه الأحاديث التي رواها عنه قد تفرد بها، ولم يتابعه عليها أحد من أهل الشام، بل إن هذه الأحاديث لا تُروى عند الشاميين من طريق أبي هريرة.

و هذا الحديث الذي ذكره البخاري هنا محفوظ من رواية أبي صالح عن أبي هريرة رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يقول الله عز وجل: من أذهبت حبيبتيه فصبر واحتسب لم أرض له ثواباً دون الجنة». وهو حديثٌ صحيحٌ من هذا الطريق.

٤- لم يثبت البخاري سماع عيسى بن سنان من عثمان، ولهذا قال في «التاريخ الكبير» (٣٩٦/٦): "عيسى بن سنان أبو سنان الشامي القسملي عن الضحاك بن عبدالرحمن وعثمان بن أبي سودة ويعلى بن شداد، سمع منه حماد بن سلمة وعيسى بن يونس".

قلت: وعيسى بن سنان أبو سنان الشامي الفلسطيني، ضعيف ليس بالقوي.

قال أبو بكر الأثرم: قلت لأبي عبدالله - يعني أحمد بن حنبل -: أبو سنان عيسى ابن سنان؟ فضعّفه.

وقال يحيى بن معين: "ضعيف".

وقال أبو حاتم الرازي: "ليس بقوي في الحديث".

وقال أبو زرعة: "مخلط ضعيف الحديث".

وقال النسائي: "ضعيف".

وقال العجلي: "لا بأس به".

وقال الذهبي في «الميزان» (٣٧٧/٥): "ضعفه أحمد وابن معين وهو ممن يكتب حديثه على لينه وقواه بعضهم يسيراً".

وقال ابن حجر في «التقريب» (ص٤٣٨): "عيسى بن سنان الحنفي أبو سنان القسملي، بفتح القاف وسكون المهملة وفتح الميم وتخفيف اللام، الفلسطيني نزيل البصرة، لين الحديث، من السادسة، بخ قد ت ق".

- **وهم مسلم وابن حبان والدارقطني وابن ماكولا وابن خِراش والذهبي في التفرقة بين عيسى بن سنان وأبي سنان القسملي!**

قال الإمام مسلم في «الكنى» (٤٠٢/١): "أبو سنان عيسى بن سنان: سمع يعلى بن شداد، والضحاك بن عبدالرحمن، روى عنه عيسى بن يونس".

ثم قال: "أبو سنان عيسى بن سليمان القسملي عن أبي طلحة الخولاني، روى عنه حماد بن سلمة".

قال ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠٥/٤٧): "كذا فرّق بينهما وهما واحد، ووهم في قوله: ابن سليمان، إنما هو ابن سنان".

قلت: كأنه مسلماً اعتمد على من سمى أباه سليمان، وقد ذكر الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (١٨٩/٨) أن الفلاس سمى أباه سلمان.

وقال ابن حبّان في «الثقات» (٢٣٥/٧): "أبو سنان الشامي، اسمه عيسى بن سنان القسملي، كان ينـــزل القساملة بالبصرة فنسب إليها، يروي عن عثمان بن أبي سودة ويعلى بن شداد، روى عنه حماد بن سلمة وعيسى بن يونس".

ثم قال: "عيسى بن سنان يروي عن عثمان بن أبي سودة عن أبي هريرة، روى عنه عيسى بن يونس".

وقال أبو الحسن الدراقطني: "عيسى بن سنان"، وقال في موضع آخر: "أبو سنان القسملي".

وقال ابن ماكولا: "وأما سنان بنونين فهو أبو سنان القسملي"، ثم قال بعد أسطر: "أبو سنان عن يعلى بن شداد والضحاك بن عبدالرحمن بن عرزب، قيل اسمه: عيسى بن سنان، روى عنه حماد بن سلمة وعيسى بن يونس".

كذا قالا وهما واحد.

وقال عبدالرحمن بن يوسف بن سعيد بن خراش: "أبو سنان عيسى بن سنان، بصري صدوق".

ثم قال بعد ذلك: "أبو سنان عيسى بن سنان، روى عنه حماد بن سلمة وأبو أسامة وعيسى بن يونس بن أبي الحجاج، في حديثه نُكرة". (تاريخ دمشق: ٣٠٧/٤٧).

وقال الذهبي في «المقتنى في سرد الكنى» (٢٩٥/١): "عيسى بن سنان القسملي الشامي عن الضحاك".

ثم قال: "أبو سنان القسملي عن وهب بن منبه".

قال عبدالله بن أحمد في «العلل ومعرفة الرجال» (٣١٢/٣): سألت أبي، قلت: شيخٌ روى عنه أبو أسامة يقال له: عيسى بن سنان، روى عن عمر بن عبدالمجيد؟ فقال: "هو عيسى بن سنان أبو سنان القسملي، روى عنه حماد بن سلمة".

- **أحاديث أبي سنان عن عثمان بن أبي سودة عن أبي هريرة:**

١- عيسى بن سنان، عن عثمان بن أبي سودة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: قال: «قال الله: من أخذت كريمتيه فصبر واحتسب لم أرض له ثواباً إلا الجنة».

وقد رواه البخاري في ترجمة عيسى، ومضى الكلام عليه.

- **رواية عثمان عن أبي هريرة منقطعة.. والحديث المشهور: «إذا زار المسلم أخاه في الله عز وجل أو عاده قال الله عز وجل: طِبت، وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة منزلاً».. ضعيف، لا يصح!**

٢- روى ابن المبارك في «مسنده» (ص٤) عن حماد بن سلمة، عن أبي سنان الشامي، عن عثمان بن أبي سودة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا زار المسلم أخاه في الله عز وجل أو عاده قال الله عز وجل: طِبت، وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة منزلاً».

ورواه البخاري في «الأدب المفرد» (ص١٢٦) عن عبدالله بن عثمان، عن عبدالله ابن المبارك، به.

ورواه أحمد في «المسند» (٣٢٦/٢) و(٣٤٤/٢) و(٣٥٤/٢) عن موسى ابن داود وعفّان وحسن، عن حماد بن سلمة، به.

ورواه ابن ماجه في «السنن» (٤٦٤/١) عن محمد بن بشار عن يوسف بن يعقوب عن أبي سنان القسملي، مثله.

ورواه الترمذي في «الجامع» (٣٦٥/٤) عن محمد بن بشار والحسين بن أبي كبشة البصري قالا: حدثنا يوسف بن يعقوب السدوسي، قال: حدثنا أبو سنان القسملي، مثله.

قال أبو عيسى: "هذا حديث حسن غريب، وأبو سنان اسمه عيسى بن سنان، وقد روى حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً من هذا".

قلت: كذا في المطبوع من كتاب الترمذي: "حسن غريب"! ونقل المزي في «تحفة الأشراف» (٢٤٨/١٠) و«تهذيب الكمال» (٣٨٨/١٩) أنه قال: "غريب"، دون قوله: «حسن». ونقل الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٥٠٠/١٠) عن الترمذي أنه حسنه، وكأنه اعتمد النسخة التي فيها تحسينه كما فعل المنذري في «الترغيب»، والصواب ما نقله المزي؛ لأن المزي هو الذي ضبط أحكام الترمذي في تحفته.

ورواه ابن حبان في «صحيحه» (٢٢٨/٧) عن عمران بن موسى بن مجاشع، عن عبدالواحد بن غياث، عن حماد بن سلمة، عن أبي سنان، مثله.

قال أبو حاتم ابن حبان: "أبو سنان هذا هو الشيباني اسمه سعيد بن سنان، وأبو سنان الكوفي اسمه ضرار بن مرة".

قلت: وهذا وهم، والصواب: عيسى بن سنان.

والحديث ضعيف، فإن قيل: قلت إن البخاري أشار إلى أن رواية عثمان عن أبي هريرة لا تصح وهي منقطعة، فما باله أخرجه في «الأدب المفرد»؟

أقول: إن شـرطه في كتاب «الأدب» ليس كشـرطه في الصـحيح، فإنه قد يخرج الضـعيف لأنه في الباب محتجاً به على أصـل التبويب، فإنه أخرجه تحت «باب الزيارة» ثم بعد ذلك ذكر «باب فضل الزيارة» وأورد فيه حديث حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أبي رافع، عن أبي هريرة، عن النبي صـلى الله عليه وسـلم: «أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى، فأرصد الله له على مدرجته ملكاً، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله عز وجل، قال: فإني رسـول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه».

وهذا أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه» (١٩٨٨/٤)، وهو يغني عن حديث أبي سنان.

وانظر أخي إلى هذا الحديث الذي عليه نور النبوة، وكيف أشار إلى أن هذا الرجل قد تكبد عناء السفر لزيارة من أحبّه وهو بعيد عنه «في قرية أخرى»، وأما حديث أبي سـنان فإن كان فيه كلاماً طيباً إلا أنه أطلق الزيارة، بخلاف هذا الحديث، ورتّب عليه أجراً عظيماً، وهو تبوؤه من الجنة منـزلاً!! ولضعفه لم يذكره البخاري في باب «فضل الزيارة»، والله أعلم.

هذا وقد حسّن الحديث الشيخ الألباني في مواضع من كتبه، وفي تحسينه نظر!

٣- روى ابن ماجه في «سـننه» (١٢٥١/٢) عن أبي بكر بن أبي شـيبة، عن عفان، عن حماد بن سـلمة، عن أبي سـنان، عن عثمان بن أبي سـودة، عن أبي هريرة: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به وهو يغرس غرساً، فقال: يا أبا هريرة، ما الذي تغرس؟ قلت: غراسـاً لي، قال: ألا أدلك على غراس خير لك من

هذا، قال: بلى يا رســـول الله، قال: قل ســـبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، يغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة».

وهو عند ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٢٥١/٢).

وقد صححه الشيخ الألباني في «صحيح سنن ابن ماجة»!!

ورواه الحاكم في «المســتدرك» (٦٩٣/١) من طريق محمد بن عبدالله الخزاعي، عن حماد بن سلمة، به.

قال الحاكم: "هذا حديثٌ صحيحُ الإسناد ولم يخرجاه، وله شاهد عن جابر".

- **تعقّب على الدكتور بشّار معروف!**

ورواه الخطيب في «تاريخ بغداد» - الطبعة الســـلفية (٤٠٠/٤) من طريق أبي جعفر أحمد بن محمد ابن بُلبُل البربري المعروف بالمُزَيّن، عن بســـام الكيال، عن حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن الحسن، عن أبي هريرة، مثله.

قال د. بشار معروف في نسخته التي حققها من «تاريخ بغداد» (٧٣/٦): "إسناده ضعيف، بسام الكيال، وهو النقال فيه كلام كما سيأتي في ترجمته من هذا الكتاب، وفي إسناده الحسن وهو مدلس، وقد عنعن، وعنعنته عن الصحابة قادحة".

قلت: لا علاقة لعنعنة الحسـن هنا، وهذا الإسـناد منكرٌ جداً!! وقد تفرد به ابن بلبل هذا، وأخطأ في إسـناده، وهو محفوظ من حديث حماد بن سـلمة، عن أبي سـنان، عن عثمان ابن أبي سودة، عن أبي هريرة. ولهذا ذكره الخطيب في كتابه لأنه من الأفراد الغرائب المنكرة!!

وحديث أبي ســـنان هذا فيه نكارة ظاهرة! إذ لم يكن لأبي هريرة غرس قط في المدينة، وكان رضـي الله عنه فقيراً يعيش مع أهل الصـفة في مسـجد رسـول الله صلى الله عليه وسلم.

وأحاديث أبي سنان يسيرة كما قال أهل العلم، ومعظمها في الفضائل وما يتعلق بها من دخول الجنة، ويلاحظ أيضاً أنه (متخصص في رواية الأحاديث القُدسية)!!!

والراوي إذا لاحظ النّقاد أن الغالب على حديثه مسألة معينة طرحوا حديثه؛ لأنه لا يمكن أن لا يكون عنده إلا أحاديث في تلك المسألة.

وصـــاحبنا عيســـى بن ســـنان هذا، أحاديثه قليلة، وغالبها في دخول الجنة، وثلاثة منها أحاديث قدســية، والأحاديث القدســية الصــحيحة قليلة جداً، فكيف يتفرد راو واحد بثلاثة منها؟!! وهي:

١- قال الله عز وجل: «من أخذت كريمتيه فصـبر واحتسـب لم أرض له ثواباً إلا الجنة».

٢- قال الله عز وجل: «طِبت، وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة منـزلاً».

- **حديث «.. ابنوا له بيتاً وسموه بيت الحمد» ضعيف لا يصح!**

٣- ومنها: ما رواه الطيالسي في «مسنده» (٦٩/١) عن حماد بن سلمة، عن أبي سـنان قال: دفنت ابني سـناناً وأبو طلحة الخولاني جالسٌ على شـفير القبر، فقال: حدّثني الضـحاك بن عبدالرحمن، عن أبي موسـى قال: قال رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم: «إذا قبض الله عز وجل ابناً لعبد، قال لملائكته: ما قال عبدي؟ قالوا: حمدك واسترجع، قال: ابنوا له بيتاً وسموه بيت الحمد».

وجاء في موارد الظمآن: «دفنت ابني شاباً».

ورواه الإمام أحمد في «مسنده» (٤/٤١٥) عن يحيى بن إسحاق السالحيني، عن حماد، به، بلفظ: «قال الله تعالى: يا ملك الموت قبضت ولد عبدي قبضت قرة عينه وثمرة فؤاده، قال: نعم، قال: فما قال؟ قال: حمدك واسترجع، قال: ابنوا له بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد».

ورواه الترمذي في «الجامع» (٣/٣٤١) عن سويد بن نصر، عن عبدالله بن المبارك، عن حماد، به.

قال أبو عيسى: "هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ".

ورواه ابن حبان في «صحيحه» (٧/٢١٠) من طريق أبي نصر التمار، عن حماد، به.

ورواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧/١١٩) من طريق أبي أسامة حماد بن أسامة، عن عيسى بن سنان، عن الضحاك بن عبدالرحمن بن عَرْزَب، عن أبي موسى، قال: «إذا قبض ولد العبد، قال والله أعلم بما قال العبد قال: يسأل الله الملائكة فقال: قبضتم ولد فلان، قالوا: نعم ربنا، قال: فماذا قال عبدي، قال: حمدك واسترجع، فقال: أخذتم ثمرة فؤاده وحمدني واسترجع، ابنوا له بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد».

فلم يذكر في هذه الرواية «أبا طلحة الخولاني» وجعله موقوفاً على أبي موسى!

وقد حسّنه الشيخ الألباني في «صحيح الترغيب» وفي «صحيح الترمذي»، وذكره في «الصحيحة» برقم (١٤٠٨)، وقال في تعليقه على «المشكاة» رقم (١٧٣٦): "إسناده ضعيف"!!

قلت: إسناده ضعيفٌ جداً، وفيه علل:

١- الاختلاف في الرفع والوقف، ورواية أبي أســـامة الموقوفة أرجح من رواية حماد بن سلمة المرفوعة!

٢- عيسى بن سنان ضعيف لا يحتج بما انفرد به.

٣- تكلّم أهل العلم في سماع الضحاك من أبي موسى.

قال أبو حاتم الرازي: "ضـــحاك بن عبدالرحمن بن عرزب، ويقال بن عرزم، وعرزب أصــح، روى عن أبي موســى الأشــعري، مرســل". (الجرح والتعديل: ٤٥٩/٤).

وقال البيهقي: "الضحاك بن عبدالرحمن لم يثبت سماعه من أبي موسى، وعيسى ابن سنان ضعيف لا يحتج به".

وأثبت ســماعه من أبي موســى: البخاري، فقال في «التاريخ الكبير» (٣٣٣/٤): "الضحاك بن عبدالرحمن بن عرزب الأشعري: سمع أبا موسى وعبدالرحمن بن غنم".

قلت: الراجح عندي أنه لم يســمع من أبي موســى، فقد توفي الضـــحاك ســنة (١٠٥هـ)، وتوفي أبو موسى سنة (ت ٤٤هـ) على الصحيح، فهو قد أدرك جزءاً من حياة أبي موسى، ولكنه لم يسمع منه على الصحيح.

وكأن الإمام البخاري أثبت ســماعه منه اعتماداً على روايات أخرى لا رواية عيسى بن سنان.

قال في «التاريخ الكبير» (٣٣٣/٤): "عبدالله بن نعيم قال: حدثنا الضـــحاك بن عبدالرحمن بن عرزب الأشعري: سمع أبا موسى".

ولكن تكلّم ابن معين في عبدالله هذا فقال: "مظلم". (الجرح والتعديل: ١٨٥/٥).

وقال البخاري في ترجمة «عيسى» (٣٩٦/٦): "عيسى بن سنان أبو سنان الشامي القسملي عن الضحاك بن عبدالرحمن وعثمان بن أبي سودة".

قلت: روى ابن ماجة في «سننه» (١٨٦/١) عن عيسى بن يونس، عن عيسى ابن سنان، عن الضحاك بن عبدالرحمن بن عرزب، عن أبي موسى الأشعري: «أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ومسح على الجوربين والنعلين».

وروى الروياني في «مسنده» (ص٣٧٦) عن عيسى بن سنان، عن الضحاك ابن عبدالرحمن بن عرزب، عن أبي موسى الاشعري قال: «رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يمسح على العمامة».

قلت: تفرد بهما عيسى بن سنان، وهو لم يسمع من الضحاك، والأسانيد في المسح على الجوربين والنعلين ليّنة.

والخلاصة أن عثمان بن أبي سودة لم يسمع من أبي هريرة، وأحاديثه التي رواه عنه لم يروها إلا عيسى بن سنان الشامي وهو ضعيف، لا يحتج به، ولا حتى في الفضائل، والضحاك بن عبدالرحمن بن عرزب لم يسمع من أبي موسى الأشعري، وأبو سنان لم يسمع من الضحاك.

وكتب، خالد الحايك.

١١ شوال ١٤٢٩هـ.